## مذابح الهيكل!

سيجف حبر هذه المداخلة قبل ان يجف دم الشهداء في ساحة الاقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة. وسيجف حبر المطابع قبل ان يجف دم الضحايا والقرابين في شوارع القدس من باب المغاربة حتى طريق الآلام حتى كل عتبة من كل بيت من مدينة القيامة وحاضرة الاسراء والمعراج.

يجف حبر السخط واضعف الايمان وتجف دموع الغضب والمقاومة، اما انت ايها الدم، يا دمنا، فلن تجف لانك صائر الى سدرة الحياة الابدية في مدينة الروح والقلب والعقل والضمير، مدينتنا يبوس -أورسلم- القدس.

وتجف حلوق الغزاة الطامعين، لهاثا وراء ما لن يكون، اما انت ايها الدم، يا دمنا فلن تجف، لان ركبة عمر بن الخطاب، منذ سجدته الاولى اورثتنا زيتونة الابد الدائمة الخضرة.

وماذا يفعل الغزاة؟ ماذا يستطيعون ان يفعلوا؟ وماذا يريدون؟ وماذا يستطيعون ان يريدوا؟

يريدون بناء هيكل جديد، على انقاض هيكل قديم، على انقاض مدينتنا القديمة-الجديدة.

ولن يستطيعوا ان يفعلوا، لانهم لا يستطيعون اصلا ان يريدوا،

ذلك ان الارادة محكومة بحدود الواقع والمنطق. أما تلك التي لا تعترف بهذه الحدود، فانها تتحول تلقائياً من صيغة الإرادة إلى صيغة الجنون. وماذا يستطيع الجنون ان يفعل بضوابط الكون التي لا تعترف بالجنون؟

لقد شاهدت قبل ايام صورة القدس المزورة بطريقة الفوتو مونتاج، والتي تتصدر، كما قيل لي، جدران عدد من الفنادق والاماكن العامة في الحي اليهودي من القدس. وفي تلك الصورة لا تتعرف الى القدس لانك لا تجد قبة الصخرة ولا مسجد عمر، فقد تم مسحهما في ظن المسوخ، واستبدلا بصورة ملفقة لما يهدس به المهاويس، هيكلا جديدا على انقاض هيكل قديم، على انقاض مدينتنا القديمة-الجديدة.

واذا كان المسؤولون الاسرائيليون، قد حاولوا مرة اخرى، تزوير ما حدث في القدس، بالتغطية على استفزاز قطعان المستوطنين، والدعوة الى وضع حجر الاساس للهيكل الموهوم، واذا حاولوا مرة اخرى تصوير المجزرة الرهيبة الجديدة-القديمة، وكأنها نتيجة لاعتداء الضحية على الجلاد، فان الحقيقة المشرشة في سدرة الاذان ان الله اكبر الله اكبر والله اكبر، هي ماوية الازل، والحقيقة المضيئة من زيتونة عمر هي ماوية الابد، ولن يكون غير ما شاء الله ان يكون وليكن ما شاء الله ان يكون. ولتكن مذابح الهيكل. وليكن أن يطالب العالم كله بتشكيل لجان التحقيق في "الحادث". أما أنا شخصيا فلا اطالب بتشكيل لجان التحقيق، ذلك ان التحقيق قد تم، والقرار قد ظهر، فلتتصل الاسباب وليفهم أولو الالباب. لم يبق في السر والعلن، الا ان... وهذا ما أدركه الشهداء، فمتى يدرك الاحياء؟!

«العربي» ١٩/١٠/١٩٩٠